دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أساليب التعذيب المعنوية و الجسدية في عهد دولة المماليك البرجية
المصدر:	دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	جنين، الطان
المجلد/العدد:	مج 38, ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	537 - 548
رقم MD:	117709
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الجراكسة، دولة المماليك، الأحوال السياسية، الأحوال الإجتماعية، الأتراك، المماليك البرجية، أساليب التعذيب، التاريخ، العصر المملوكي، التعذيب المعنوي، التعذيب الجسدي، القتل، المعارضة، الإرهاب، إساءة المعاملة، الإساءة البدنية، الإساءة المعنوية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/117709

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أساليب التعذيب المعنوية والجسدية في عهد دولة المماليك البرجية

*الطان جتين**

ملخـــص

تقوم هذه الدراسة على طرح موضوع من أهم المواضيع التي تتناول العصور الوسطى وهو التعذيب. ودراستنا ستبحث في موضوع أساليب التعذيب المطبقة في عصر الدولة المملوكية البرجية من عام (778-923/922هـ/1250-1517م)، والتي تمتد في مصر وبلاد الشام. ويقوم طرح هذا الموضوع بمقدمة عن تاريخ المماليك وثم توضيح لمفهوم التعذيب لغة واصطلاحا، ومن ثم إلقاء الضوء على تاريخ التعذيب في الأمم والحضارات التي سبقت العصر المملوكي وعاصرته بشكل موجز، وبعد ذلك عرض لأساليب التعذيب التي طبقها المماليك أثناء فترة حكمهم وأنواعها وآلات التعذيب المستخدمة. ونهاية ستعرض الدراسة أغراض التعذيب والمقاصد التي جعلت الحكام يلجؤون إليها.

الكلمـات الدالـة: الأتراك، والمماليك البرجية، والتعذيب، والتوسيط، التشهير، والجراكسة.

المقدمـــة

إن تاريخ الدولة المملوكية (778-923/922هـ/1250-1517م) في مصر وبلاد الشام يشكل حدثا من أهم الأحداث السياسية في تاريخ الإسلام والأتراك، ذلك بما سجلته من انتصارات على هجمات المغول والتتار والحملات الصليبية. وفيما كان يعد التاريخ المملوكي ظاهرة للمدنية في مصر وبلاد الشام فهو يعد أيضا امتدادا لتطورهم التاريخي الذي نشأ في أواسط آسيا. ومع قدوم السلاجقة فإن التاريخ المملوكي بقوته وعظمته كان سببا في إضافة مرحلة جديدة للتاريخ.

إن نظام الدولة المملوكية، باعتباره مزيجا إسلاميا غلبه العنصر التركي يعد نظاما إقطاعيا عسكرياابتداء من رتبة السلطان حتى أقل رتبة عسكرية فيه. وهذا النظام الموجود في دول الترك الإسلامية قد عاش أنضج مراحله في دولة المماليك التي تشكلت من عناصر المماليك البحرية والمماليك البرجية. وقد وصلت الدولة المملوكية في عهد المماليك البحرية إلى أوج ازدهارها بينما بدأ ضعفها في بداية عهد المماليك البرجية. فقد أصيب البلاط المملوكي والدوائر الحكومية بفساد شديد، فازدادت الثورات المعارضة للحكم، وكثر عزل وتولي السلاطين. وكل هذا أدى إلى استخدام الدولة مختلف الوسائل لتبقى زمام أمور الدولة تحت السيطرة، فانشغلت بمحاربة الثورات المعارضة وقمعها، واستخدمت العديد من وسائل التعذيب والترهيب لتفرض وجودها.

وللحديث عن وسائل التعذيب وأغراضه في العصر المملوكي لا بد أولا من تعريف مصطلح التعذيب، وتقديم لمحة مختصرة عن تاريخ التعذيب في الحضارات القديمة التي سبقت العصر المملوكي والتي عاصرته.

مفهوم التعذيب لغة واصطلاحا

التعذيب لغة

التعذيب اشتقاق حديث تقابله ثلاثة اصطلاحات قديمة: العذاب والبسط والمَثْلَة. وقد استعمل الأولان في العصور الإسلامية بمعنى واحد يشير إلى إيلام الأسير أو المتهم على سبيل الانتقام أو الحصول على الاعتراف بشيء ما. والبسط من الفعل المتعدي، فيقال بسطه أي ضربه، والمبسوط هو المضروب، خلافا للمراد منه في اللهجات العربية الأخرى حيث يعني المبسوط المستريح والمسرور. أما المثلة فهي تشويه الشخص حيا أو ميتا[1].

التعذيب اصطلاحا: عرّف فقهاء القانون الدولي التعذيب تعريفات عديدة لا تختلف في تحديد مفهوم التعذيب وعناصره الأساسية، لكنها تتفق في الطبيعة العامة التي تتصف بها آلام الإنسان سواء كانت آلاما جسدية أم معنوية تنشأ إثر تعرض الإنسان للتعذيب كواقع مادي صادرعن جهة ترى أن اللجوء إلى استعماله هو أمر ضروري تقتضيه مصلحتها العليا دون النظر لمشروعيته، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ

* كلية الآداب والعلوم، جامعة غازي، انقرة، تركيا. تاريخ استلام البحث 2009/8/26، وتاريخ قبوله 2010/8/18.

©2011 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

عن عقوبات قانونية أو الملازم لها أو الذي يكون نتيجة عرضية له[2]. وقد نصت المادة الأولى من الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب لعام 1984 في فقرتها الأولى: بقولها: "يقصد بالتعذيب Torture: أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا يلحق عمدا بشخص ما، بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث، أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبة قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها"[3].

تاريخ التعذيب في الحضارات القديمة والحضارات الوسطى

إن ظاهرة التعذيب ظاهرة قديمة قدم الإنسانية بتعدد وسائلها وأشكالها،فلا يكاد يخلو أي مجتمع بشري من هذه الظاهرة التي إن شاعت في مجتمع ما تصل إلى حد كونها أمرا عاديا.

وهناك إثباتات على وجود ظاهرة التعذيب عند الآشوريين الذين كانوا يقتلون أسراهم بإجلاسهم على خازوق وبقطع أيديهم وأرجلهم[4]، وهكذا عند المصريين القدامى مثل ما ثبت من تعذيب رمسيس الثاني سنة 1300 قبل الميلاد لبعض سجنائه في محاولة لمعرفة أعدائه خلال الغزو الحثي لمصر[5].

وكان اليونان القدامى يمارسون التعذيب بوصفه أداة سياسية للحصول على معلومات أو بوصفه أداة قضائية بهدف انتزاع إقرار المتهم الذي كان يعتبر من أهم أشكال البيئة القضائية. وكان الإغريق يعذبون العبد للحصول على معلومات منه تخص سيده الذي هو بعيد عن التعذيب. وقد تفاقمت ظاهرة التعذيب في المجتمع اليوناني عندما استولى الطغاة الأثرياء على السلطة[6].ومن وسائل التعذيب التي استخدمها الأغريق ما يلي: الضرب بالحجارة وبالسياط، اللسع بالقضبان الحديدية، وإدخال المتهم في ثور نحاسي تشعل النار من تحته[7].

أما التعذيب عند الرومان فقد كان يستعمل للتحقيق القضائي في حالات جرائم الاغتيال والسحر والشعوذة. وقد امتدت ظاهرة التعذيب لتشمل المواطنين أنفسهم وكان ذلك بداية عند الشك في مؤامرة ضد الأمبراطور، ولكن تعداه فيما بعد إلى المتهمين في جرائم أخرى[8]. ومن أنواع التعذيب التي مارسها الرومان ما يلي: تشريب كمية هائلة من النبيذ والشد الموجع على المثانة، والضرب بالسياط المصنوعة من جلد الثور والمثقلة بمعدن الرصاص، والطعن المتكرر بالسكين والتسبب بالموت البطيء، وخلع المفاصل، والنشر بواسطة المنشار، والكي والإحراق بالنار، وقطع اليدين والقدمين، ورمي المتهم إلى السباع الضارية من أسود ونمور ودببة وثيران وذئاب هائجة أثناء سباقات المجادلة التي كانت تنظم للترفيه عن المشاهدين، وقد عانى من هذا التعذيب الكثير من المسيحيين الأوائل[9].

كما عرفت حضارات الشرق الأقصى التعذيب، ففي الصين استعمل أثناء التحقيق في جرائم السرقة والقتل. ومن الأساليب التي عرفت: الضرب بالعصا على القدمين والردفين إلى حد تمزيق لحم الجسد أحيانا، تكسير عظام القدم واليد ببطء، تقطيع قطع من الجسد الواحدة تلو الأخرى حتى الموت. وفي اليابان: عرف الضرب بالسوط، والإغراق، وقطع المفاصل، والتحريق.

وعندما جاء الإسلام، أكد كرامة الإنسان وحريته. وقد حرم ألوان التعذيب والاعتداء على الجسد بجرح أو ضرب أو جلد، وحرم تعذيب النفس بسجن أو سب، أو تخويف، أو سوء ظن، أو قذف. وقد قرر الشرع الإسلامي مجموعة من العقوبات التي تكفل حماية الإنسان من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه؛فقد قال تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلك وصاكم به لعلكم تعقلون"[10]، وقال أيضا: "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"[11].

والعرب المشركون حاربوا الإسلام، فكانوا يرمون المسلمين بالحجارة حتى تدمى الأقدام، كما عذبوا بلال بن رباح بوضعه تحت الشمس وقت الظهيرة على الرمل شديد الحرارة، ثم وضعوا على صدره صخرة عظيمة. كما استخدموا الحجارة المحماة بالنار لإحراق الجسد، وكانوا يلوون الأعناق، ويلبسون دروع الحديد المحماة لإحراق الجسد وتعذيب الضحية، وكانوا يستعملون التغريق لزيادة شدة التعذيب، والطعن بالرماح، وتخليع الأطراف، وتقطيع الأوصال أيضا[12].

لم تكن ظاهرة التعذيب ممارسة في صدر الإسلام، وإنما نشأت في دولة بني أمية. فقد ظلم بعض الحكام الناس، فدفنت الناس أحياء، وبنيت عليهم الحيطان، وقطعت أطراف النساء، وموارست أساليب التعطيش[13] والتجويع، وبناء الحيطان على الأشخاص، وقد تعسف بعضهم في المظالم كالحجاج، ومسلم بن عقبة[14]. وفي الدولة العباسية مورس الاستبداد السياسي، فدقت الأوتاد في العيون، ودفن البعض أحياء، وسمر المعذبون في الحيطان، وبني على البعض الحيطان، وهدمت على آخرين البيوت، وقلعت العينان وصب الرصاص

داخلهما، واستُلّتْ الأظافر، وشرحت اللحوم بجر القصب المشقوق على الأبدان[15].

أما في العصور الوسطى وفي المجتمع المسيحي فقد استعمل التعذيب للحصول على الاعتراف من المتهم، بل من أجل تقصي "القول الإلهي" الفاصل في اعتباره متهما أو بريئا. فكانت مثلا يد المتهم اليمنى تقيد إلى اليسرى ثم يلقى المتهم بالنهر فتكون نجاته دليلا على براءته، باعتقادهم أن الله ينقذ المتهم من العذاب إن كان بريئا[16]. ثم أخذ التعذيب أبعادا جديدة غير حمل المتهم على الاعتراف، وهي استخدامه أثناءعملية التحقيق. وقد تضمنت أنواع التعذيب التي مورست في محاكم التفتيش في أوروبا ما يلي[17]: الإحراق بالنار، والدفن حيا، وسمل العيون، وسحب الأظافر، وسل الألسنة، وقلع الأثداء، فسخ الفك، وخلع الأطراف، وتمزيق الأرجل، وسحق العظام، والتعذيب بالماء سقيا وتقطيرا، والتعذيب بالأسياخ وقوالب الحديد المحماة. ومن آلات التعذيب، الأسواط، والكلاليب، وقدور من حديد لصهر الرصاص وصبه على المعذبين، ودواليب وسحابات ذات مسامير، وأكاليل حديد ذات مسامير حادة تطوق بالجبين، وآلات لتكسير الأسنان، وأحذية حديد تحمى بالنار وتوضع في قدمي المعذب، وسفافيد – أي أسياخ– حديدية، وتوابيت بها سكاكين حديدة، ومطارق لسحق الرؤوس وغيرها[18].

وسائل التعذيب في عصر الدولة المملوكية البرجية

1. وسائل تعذيب معنوية: من وسائل العقوبات المعنوية وأخفها **التوبيخ:** وهو اللوم والتعذيل والتهديد والتأنيب[19].

- **التشهير والتجويل:** وهي طريقة لعرض الإنسان في وضع مزر، وإذلاله، وتشنيعا عليه عبر إركابه على حمار أو جمل، والتجوال به في الشوارع، والمناداة عليه بما فعل ليكون عبرة لغيره. ويعد هذا النوع من أساليب التعذيب التي تمس كرامة الإنسان وعزة نفسه.
- **التجريس:** وهو التشهير؛ وإنما سمي تجريسا لأن أكثر المشهرين يحملون جرسا بأيديهم يدقونه لتنبيه الناس. وقد يحمل الشخص على الدابة مقلوبا وجهه إلى الذنب.
- **التعرية:** وهي طريقة كانت لإذلال الشخص عبر تعريته، وخلع عمامته، وكان في ذلك أبلغ الإذلال له.
- **حلق اللحية أو الشارب:** اللحية والشارب عند العرب رمز للشرف، وكل شريف له لحية وشارب، فإذا حلقت اللحية والشارب عدت إهانة كبيرة للشخص.
- **وضع الطراطير على الرؤوس:** وهي القلنسوة الطويلة الدقيقة الرأس، فكانتتوضععلىرأسالمذنبين،ويطافبهمفيالشارع مما يسبب إهانة كبيرة للمذنب.
- **التبول على الضحية:** وهو يعد من الأساليب المذلة للضحية.

2. وسائل التعذيب الجسدية

أما الطرق التقليدية فهي: **الضرب والجلد**، وهما الطريقتان المعهودتان منذ أقدم العصور.

- **الضرب** باليد غالبا ما يكون صفعا،أو لطما، أو لكما،أو طرحاعلى الأرض، أو ركلا. ولم يكن الغرض منه الإيلام بقدر الإهانة. كما كان يتم الضرب في باطن القدم، وكان يضرب أيضا **بالمقارع:** وهي كل ما يقرع به حتى **العصا**،والتي غالبا ما يكون الضرب بها على الرجلين، أو الظهر، أو على الرأس، وهي أشد إيلاما من الضرب باليد. يكون الضرب **بعكاز فولاذ، وبالحجارة والطوب**[20]، و**بالدواة**[21] أيضا.أما الجلد فيكون **بالسوط والعصا، والشيب:** وهو السوط أو الكرباج الرخو[22]، وينفذ في المضروب وهو واقف أو مبطوح.
- **التخشيب:** وهو باللهجة العامية المصرية الضرب بالخشب[23].
- **التسمير:** يتم بهذه الطريقة وضع الشخص المراد تعذيبه على لوح من خشب على شكل صليب[24]، سمي في العصر المملوكي باللعبة[25]، وتدق فيه أطراف الشخص بالمسامير[26]. والتسمير نوعان: **تسمير عطب**، وهو الذي يراد به القتل حيث يبقى المحكوم عليه بالإعدام مسمرا أياما حتى يموت[27].**وتسمير سلامة**، وهو الذي لا يراد منه القتل[28]، كما يندرج تحت التسمير ما عرف: **بالتسمير بالقباقيب**، حيث تدق كعبي الشخص على خشبة أشبه بالنعل ويجبر على المشي[29].

وإلى ما يشكله التسمير من الآلام الجسديه فإنه يشكل أيضا تعذيبا نفسيا حيث كان يشهّر بالشخص بعد أن يثبت مع الخشبة على ظهر الجمل، ويطاف به في الطرقات والناس تنظر إليه[30].

- **التقييد**[31]: أما التقييد فيتم عن طريق السلاسل الحديدية، أو الحبال من اليدين أو القدمين.
- **الشنكلة أو التعليق:** هذا النوع من التعذيب بشتى صوره من الوسائل الشائعة والمتواترة في جميع الحالات التعذيبية؛ حيث يعلق الشخص من أصابع يديه أو رجليه. وقدتستخدمالكلاليب،وهي آلات حديدية يستعملها القصابون لتعليق اللحم.
- **قطع الأوصال:** ويشمل قطع اليدين[32] والرجلين وصلم

الآذان،وجدع الأنف، وكذلك قطع اليدين والرجلين وهو لقطاع الطرق، وقطع الأصابع، وقطع الأثداء.

-**القلع:**وهو انتزاع الشيء من مكانه، ويشمل قلع الأظافروالأسنان.

- **التكسير:** وهوالتهشيم، والتفريق بين الأجزاء،وذلك بكسر اليدين والرجلين.

-**التكحيل والتسميل:** هو أن يحمى ميل حديد بالنار، وتكحل به عين المذنب فيفقد عينه[33]، أما التسميل فهو فقء العين، وكان يغمس الميل بمادة تسمى بـــ"أبي عيش"، وهي مادة تذهب البصر[34]، وقد تكحل عين الشخص مرتين بالحديد المحمى حتى يفقدُ البصر تماما[35]، كما تكحل إحدى عينيه ثم تسمل[36]. ويتولى مهمة التكحيل رئيس الكحالين[37]، والكحال هو طبيب العيون[38].

-**التسعيط:** وهو استخدام الماء والملح والخل، أو الجير وغير ذلك. ويمكن استخدام كل هذه المواد مجتمعة[39]. ومنه رش الملح على الجروح[40].

-**الدق وإدخال أجسام غريبة إلى الجسم:**ويشمل قلع الأنياب ودقها في الرأس، ودق نعل في أسفل القدمين.

- **الضرب بالإبروالدبابيس:** وذلك لتخرق جسم الشخص وتسبب له الألم[41].

-**العَصْر:** وهو من طرق التعذيب التي يوضع فيها الشخص المراد تعذيبه في آلة تسمى المعصرة، وتتكون من خشبتين مربوطتين ببعضهما، يوضع بينهما وجه الشخص، أو رأسه أو رجلاه، أو عقباه ثم تشد الخشبتان شدا وثيقامما يؤدي إلى كسر العظم. وتزداد قوة العصر تبعا للمكان المعصور من جسمه، وبدرجة تقريب آلة العصر منه[42]، فقد يكون العصر في الأصداغ[43]، أو في العكبين[44]، والغاية من ذلك هو إجباره على الاعتراف، وغالبا يطلب من الضحية الإخبار عن الأموال المخبئة.

-**التعذيب بالحرق وتشويه أعضاء الجسم:** وهو جعل النار تؤثر في الجسم أثرها المعهود. **والكي بالنار:** من الأساليب التي استخدمت في التعذيب، حيث تحمّى خوذة وتلبس الرأس[45].

-**الترك جوعا وعطشا:** فإنقاص المواد الغذائية عن الشخص تسبب انهياره صحيا وعقليا.

-**الترسيم :** وهو الحجز لمدة وجيزة.

- **النفي:** وهو التغريب والطرد. والتغريب اصطلاحا: هو إخراج أرباب الفساد والمغضوب عليهم من أوطانهم أو من الأماكن التي يعملون بها. وكانت أماكن النفي في العصر المملوكي الداخلية دمياط، وسوان، والإسكندرية. والخارجية غالبا ما كانت في القدس، وهي من أماكن النفي المهمة في العصر المملوكي، وذلك لقربها من مصر وبسبب عدم وجود حامية عسكرية فيها تهيء لثورة أو إلى عصيان[46].

ومن أماكن النفي الأخرى الكرك التي كانت منفى لمن خلع من السلاطين وعائلاتهم[47].وطرابلس، وصفد، وحلب، وغزة، وصرخد، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة. وكانت القسطنطينية وقبرص من أماكن النفي خارج حدود الدولة المملوكية[48].

-**الحبس والزجّ في السجون:**والحبس هو الضبط والتقييد،والغاية منه هي الإهانة، والسجون في العصر المملوكي تنقسم إلى خمس مجموعات؛ للأمراء، وللمماليك، وللعسكر، والخاصين وهم حرس السلطان الخاص، وللنساء. وهناك سجون أيضا للقاتلين، والسراقين، ولقطاع الطرق[49].

- **تحميل الأثقال**[50]: ومنه تحميل ونقل التراب للمحكوم عليهم بالسجن.

3. التعذيببالقتل

-**الخنق:**وهو الشد على الحلق، بقصد قطع النفس، فقد كان الخنق من الطرق المفضلة في ذلك الزمان في الإعدام السري لأنه لا يترك دما ولا يعرف منفذ الإعدام[51].

-**الشنق**[52]: وهو ربط عنق المعذب بحبل، وتعليقه حتى يموت.

- **الدفن حيا:** ويتم ذلك بكتم النفس.

- **البناء على المعذّب**[53]: وذلك بتقييد الشخص، وتسميره، وبناء حائط عليه.

- **التغريق**[54]: ويكون عذابه بكتم النفس، حيث يتم تغطيس المعذب في الماء حتى يختنق.

-**التعليق بالكلاليب:** وهي طريقة قتل مشهورة.

-**التوسيط:** وهو أشهر طرق الإعدام في العصر المملوكي وأكثرها استخداما على امتداد ذلك العصر، حيث يعرى الشخص من الثياب، ثم يشد إلى خشبة مطروحة على الأرض، ثم يتم شطر الشخص بالسيف إلى جزأين بالعرض من منتصف الجسم فتنهار أمعاؤه على الأرض[55].

- **الخوزقة:** انتشرت طريقة الخوزقة في أواخر العصر المملوكي[56]، وكانت الخوازيق على أنواع، منها ما يضرب في الأرض، ويوضع في أعلاها صار

بِبَكَرَة،يعلق فيها الرجل ويجذب إلى أعلى ثميرخى إلى أن يقع على الخازوق، فيخرج من جسده حيث يقع منه[57]، والنوع الثاني من الخوازيق يكون غليظا[58]، وكلما ازداد غلظة ازدادت قسوته.

-**السلخ:**وهو من أشنع صنوف التعذيب، وقد مارسها المماليك في تنفيذ عقوباتهم. نحو سلخ الجسد والرأس[59]، وغالبا ما يترافق السلخ مع الحشو، حيث يستخدم القطن أو التبن[60]،أو الملابس[61] في حشو الجثة بعد سلخها.

-**الإحراق والشوببالنار:** وهو تعريض المعذب للنار.

-**قطع الرأس والتشهير** به: أو تعليقه في مكان ما، وهذه تدخل في باب التمثيل بالميت.

-**الصلب:** وهو الوضع على الصليب.

- **الرمي**بالنشابحتىالموت.

-**القتلذبحا**[62]: وهو قطع الحلقوم.

-**القتلرجما:** وهو رمي الحجارة حتى الموت.

- **تسمير العطب:** وهو ترك الشخص مسمرا حتى الموت.

آلات التعذيب وأدواته المستخدمة في عصر دولة المماليك البرجية

استخدمت الطراطير لإهانة الشخص، والمقارع، والدواة، وعكاز فولاذ، والعصا، والسوط، والشيب للضرب، والحبال والسلاسل الحديدية، والكلاليب للتقييد والتعليق، والمعاصير، والكسارات لسحق وكسر العظم، والملح للرش على الجروح، كما استخدم الملح والجير في التسعيط، ومادة أبو عيش لسمل العيون، والميل لتكحيل العيون، والدبابيس والإبر والنشاب، واستخدام اللعبة والمسامير في عملية التسمير، والنعال الحديدية، والخوذة الحديدية في عملية الكي، والسيف في عملية القتل والتوسيط، الخازوق، والقطن والملابس لحشو الجلد بعد سلخه.

مقاصد التعذيب في عصر دولة المماليك البرجية

من خلال عرض أساليب التعذيب التي أوردناها، ومن خلال الاطلاع على المصادر المتعلقة بالعصر المملوكي يمكن لنا تصنيف مقاصد التعذيب إلى:

1.جمع المعلومات

وعادة ما يكون ذلك لأغراض سياسية أو الاعتراف بأمر ما.

- سنة (783هـ/ 1381- 1382م) ورد خبر بموت الأمير زين الدين بركة الجوباني بسجن الاسكندرية، فلما بلغ الأمر إلى السطان برقوق عظم عليه الأمر، وبعد تقصي الأحداث توصل إلى أن الأمير صلاح الدين خليل بن عرام هو الذي قتله، فحبس برقوق ابن عرام ثم عصره وسأله عن فصوص خلّاها بركة عنده، فأنكرها وأنكر أنه رآها. وبعد أيام طلب ابن عرام وطـُلع به إلى القلعة على حمار، فرسم برقوق بتسميره، فعري وضرب بالمقارع ستة وثمانين شيبا، ثم سمّر على جمل بلعبة تسمير عطب، وأنزل من القلعة ثم نزل إليه المماليك وضربوه بالسيوف حتى هبّروه وقطّعوه قطعا عديدة، ثم إن بعضهم قطع أذنه وجعل يعضها صفة الأكل، وأخذ آخر برجله، وآخر قطع رأسه وعلقها على باب الزُويلة، بقيت قطع منه مرمية في سوق الخليل، وذكر البعض أن مماليك الأمير بركة أخذوا من لحمه قطعة وشووها[63].

- سنة (798هـ/ 1395- 1396م) تم القبض على بواب الأمير جمال الدين في القاهرة،وتم عصره حتى أقر على أموال خبأها الأمير جمال الدين في الاسكندرية[64].

- سنة (800هـ/ 1397-1398م)أمر السلطان الأمير يلبغا الأحمدي في القاهرة بأن يتسلم علاء الدين ابن الطبلاوي ويستخلص منه الأموال، وقد كانت نية الطبلاوي قتل السلطان، فلما بلغ السلطان غضبه أمر يلبغا بمعاقبته. فنزل يلبغا إلى بيت ابن الطبلاوي وعاقبه وعصره بالمعاصير في أكعابه وعذبوه بالتسعيط بأن سقاه الجير بالملح وضربه بالكسّارات. وحملوه على الاعتراف بمكان الأموال التي خبأها، فظهر له من المال المخبئ بعدة أماكن، فاحتاط يلبغا على الموجودات وباعوها، ولم يكتفوا بذلك بل عاقبوا ابن الطبلاوي مرة أخرى فألبسوه خوذة حديدية محمية بالنار حتى أقر بما عنده من الأموال، وحمل جميع ماله من حلاله وحرامه إلى الخزائن السلطانية، وتم سجنه في النهاية في خزانة الشمايل[65].

- سنة (800هـ/ 1397- 1398) قبض على الأمير على باي الذي قام بعملية عصيان ضد السلطان في القاهرة؛ لأن السلطان لم يأخذ ثأره من الأمير أقباي الطرنطاي الذي كان ساكنا بجوار بيت علي باي، ثم أحضر السلطان المعاصير وعصره بحضرته، وقرره إن كان لأحد من الأمراء خبره في ذلك، فبرأ سائر الأمراء، فصار السلطان يعصر علي باي في كل يوم مرتين ويقرره فلم يقر بشيء، فتزايد حنق السلطان عليه فضربه بعكازفولاذ كان في يده فخسف به صدر علي باي فمات من وقته[66].

2. معاقبة المعارضين للنظام القائم

وقد استعمل التعذيب ضد المخالفين فكريا، والمعارضين السياسيين،والعديد من التهم مثل تهمة الزندقة؛ بهدف تبرير

تعذيبهم وقتلهم وشريدهم. ومن الأمثلة عليه:

– سنة (788هـ/ 1386– 1387م) قيل للسلطان أن جماعة أرادوا الثورة عليه، فقبض على تمربغا الحاجب في القاهرة ومعه عشرة مماليك وأمر بتسميرهم وتوسيطهم لكون تمربغا أطّلع على أمرهم ولم يُعلم السلطان بذلك، ثم تتبعالسلطان المماليك الأشرفية فشردهم قتلا ونفيا، إلى أن شُفع فيهم، فقطعت إمرتهم وتركوا بطّالين[67].

– سنة (792هـ/ 1389– 1390م) أمسك يلبغا الناصري بمجموعة من البدميرية والطازية والجنتمرية في دمشق بسبب محاولتهم أخذ دمشق فوسط منهم، وحبس منهم، وقطع أصابع البعض منهم[68].

– سنة (796هـ/ 1393– 1394م) أمر السلطان بالقبض على الثائرين العربان في مصر وأهمهم موسى بن محمد فعذب حتى الموت[69].

– سنة (800هـ/ 1397– 1398م) قام صفي الدين الدميري بذمّ الأمير تَنَمْ بِكلَمش عند السلطان بأبيات منها: أيأكلني ذئب وأنت ليث. فسمع الأمير بكلمش بذلك وضرب صفي الدين بالمقارع، وكانوا كلما يضربونه يرشون عليه الملح. وكلما كان يستغيث ويصرخ يقول له بكلمش قل لليث يخلصك من الذئب. فلم يزل يعاقبه حتى كان موته فيه[70].

– سنة (802هـ/ 1399– 1400م) لما تولى السلطان الناصر فرج السلطنة خرج نائب الشام تنم عن الطاعة وأظهر العصيان، وقد انضم إليه نائبو حلب، وحماة، وصفد، ونابلس، والتف إليه الكثير من العربان. فأرسل إليهم السلطان بالصلح فرفضوه. عندئذ توجه السلطان إلى الشام والتقى جيش السلطان مع جيش تنم في الحبتين، وتعاركا حتى هزم تنم وجيشه، وتم القبض على الأمراء الذين ولّوا هاربين وتقييدهم وحبسهم، ثم ذبحوا في برج الحمام بقلعة دمشق، ثم إن السلطان أرسل رأس كل من الأمير الأتَبَكي ايتمش البجاسي ورأس الأمير فارس حاجب الحجاب إلى القاهرة في علبة ، فطاف بها وعلقوها على باب زويلة، كما خنق السلطان تنم نائب دمشق بعد قتل الأمراء[71].

– سنة (811هـ/ 1408– 1409م) قتل الشيخ نسيم الدين التبريزي، نزيل حلب. وكان شيخ الطائفة المبتدعة التي كان يقال لهم الحروفية. كان السلطان قد بعث بقتله، فضربت عنقه، وسلخ جلده، وصلب[72].

– في القاهرة سنة (812هـ/ 1409– 1410م)أمر السلطان بقطع لسان الزعيفريني وقص عقد أصابعه بسبب ملحمة كمال الدين التي نظمها، وعتق خطها يوهمه فيها أنه سيلي الأمر[73].

– سنة (812هـ/ 1409–1410م) ازداد ظلم الملك الناصر بمماليك أبيه فصار ينفي منهم جماعة ويغرق جماعة. فكان يسكر إلى نصف الليل ويخرج إلى الحوش وهو سكران فيعرض المماليك الذين في السجن بالأبراج فيحضرونهم في زناجير فيقدمون له الواحد تلو الآخر فيبطحون المملوك أرضا فيذبحه بيده ثم يدوس على وجهه برجله، وربما كان يبول عليهم أو يصب عليهم النبيذ. وكان الملك الناصر لا يقتل مملوكا إلا بعد أن يكون سامحه مرات عديدة، وبالرغم من مسامحته لهم فإنهم استمروا في خيانته ولهذا قتلهم[74].

– سنة (842هـ/ 1438– 1439م) بلغ السلطان جقمق عصيان الأمير اينال الجكمي وتغري برمش نائب حلب، وأن شوكتهم قد قويت وأنهم استدعوا التركمان إلى حلب، فعمل السلطان مكحلة عظيمة من نحاس (مدفع يرمى به النفط) ليرمي بها قلعة حلب، وأخذ القتال يدور بينهم لعدة أيام، ثم إن السلطان قبض على جماعة منهم وجعلهم في المنجنيق ورمى به على تغري برمش، ثم قتل جماعة منهم وجعل رؤوسهم على سور قلعة حلب[75].

– سنة (853هـ/ 1438 – 1439م) وفي زمن السلطان اينال العلائي، احتاط المماليك بالأمير يونس الدوادار عندما نزل وسط الرميلة، وأرادوا الكلام معه بسبب زيادة جوامكهم، وأن يكلم السلطان. ولكن مماليك الأمير يونس تبينوا الغدر بأستاذهم، فأمر مماليكه بإشهار سيوفهم ففعلت ذلك وكان الأجلاب يرمونهم بالدبابيس، ودافعوا عنه وجرح من المماليك الأجلاب جماعة، وقطع أصابع بعضهم، وشق بطن آخر على ما قيل[76].

– سنة (876هـ/ 1471–1472م) قام شاه سوار بقتل قُرقْماس الصغير نائب مَلَطِيَة، وقد تقدم ما فعله قرقماس بجماعة سوار، فلما ظفر سوار بقرقماس قتله شر قتلة. قيل أنه أوقفه في مكان ما وبنى عليه حائطا، وقيل بل علقه في شجرة واستمر يرمي عيه بالنشاب حتى مات[77].

– سنة (916هـ/ 1510–1511م)أمر السلطان الغوري بتعذيب القاضي بدر الدين بن مزهر، كاتب أسرار القاهرة. فأمر به فلف القصب والمشاق على يديه، فاحترقتا، ثم عصر رأسه، وأحمي له الحديد ووضع على ثدييه فقطعا، وأطعم لحمه، وعذب عذابا شديدا، ومات تحت العذاب[78].

3. إرهاب المجتمع

وهذا يكون عن طريق تعذيب فئة معينة من الناس ليكونواعبرة لمن يشاركونهم الأفكار والآراء.فإذاعة الخوف هو المُعذِب، فعندما تروى أخبار التعذيب وينتشر خبرها بين

الناس، تتحول المعاناة الفردية إلى خوف جماعي وإرهاب لكل شرائح المجتمع.

– سنة (795هـ/ 1392– 1393م) تم إحراق أربعة رهبان نصارى بالقدس، وذلك بتصريحهم ذم ملة الإسلام، والازراء على النبي محمد وأنه كذاب وساحر، فقبض عليهم وقتلوا وأحرقت جثثهم[79].

– سنة (782هـ / 1380– 1381م) تم التشهير بامراة على جمل تزوجت برجلين في وقت واحد[80].

– سنة (788هـ/ 1380– 1381م) سمر من رجال المنسر ثمانية عشر على جمال، وثلاثة سمرت أيديهم في الخشب، وألبسوا في أرجلهم قبايب خشب، ثم سمرت أرجلهم فيها. وأكرهواحتى مشوا وهم مسمرون كذلك، وشهروا جميعا بالقاهرة، ثم وسطوا إلا واحدا منهم أبقي عليه ليدل على بقيتهم[81].

– سنة (874هـ/1469– 1470م) عاد الأمير يشبك الدودار من الوجه القبلي في مصر، وكانت مدة غيبته نحوا من سبعة أشهر، ففعل ببلاد الصعيد من المظالم ما لا يسمع بمثله، حتى أنه شوى بالنار محمودا شيخ بني عدي، وخوزق من العربان جماعة، وسلخ جلد جماعة، ودفن جماعة في التراب وهم أحياء، وفعل بالعربان من ألوان العذاب ما لم يفعله أحد من قبل[82].

– قام السلطان سنة (877هـ/ 1472– 1473م) بالقبض على سوار الذي عمل الكثير من المظالم في الناس، فجاء سوار ومن معه من أعوان عليأكادش ورقابهم بالزناجير، وسير بهم في القاهرة حتى وصلوا إلى السلطان الذي عاتبه عتابا لطيفا، ثم رسم السلطان بترسيمه وتسليمه إلى الوالي الذي أنزع عنه الخلعة، وأحضروا لهم الجمال فأركبوا سوارا على جمل وألبسوه ملوطة بيضاء وجعل في عنقه طوق حديد، وفيه عمود من حديد طويل،وفي رأس العمود جرس، حسبما قد رسم السلطان. ثم سمروا إخوته على ظهور الجمال، فنزلوا بهم إلى الصليبة، ولما وصلوا إلى القاهرة شنكلوا سوار وعلقوه في باب الزويلة وإخوته، استمر سوار معلقا حتى مات هو وإخوته،وبقوا معلقين يوما وليلة[83].

– في سنة (894هـ/ 1488– 1489م) في القاهرة طلب السطان كسباي المحتسب، فوبخه وقرعه وأنكر عليه كونه لم ينظر في المصالح بنفسه، وأمر به فبطح وضرب أكثر منعشرين عصا[84].

– سنة (895هـ / 1489– 1490م) تم تغريق (تعويق) الشيخ تقي الدين بن الأوجاقي أحد شيوخ الشافعية في القاهرة بسبب توهم كونه وصيا للعلائي الأمير علي بن تغريبردي الفخري الذي أمه فاطمه ابنةأمير علي بن محمد بن محمد بن أقْبُغَا عبد الواحد الأقبغاوي[85].

4. التعسف بالرعية

ويتم ذلك عن طريق أحد رجال الدولة، ممنتكون له ميول نفسية لإظهار السلطة عن طريق إيقاع الألم بالغير والانتقام منه.

– سنة (748هـ/ 1347– 1348م) قام نائب حلب بضرب امرأة وقطع أنفها وأذنيها شهرها بحلب ظلما وعدوانا[86].

– سنة (788هـ/ 1386– 1387م) توفي شريف مكة أحمد بن عجلان، فأقيم مكانه ولده محمد، بأمرة عمه كبيش بن عجلان، فكحل كبيش أعين جماعة من بني حسن[87].

– سنة (882هـ/ 1477– 1478م) قبض السلطان على برهان الدين النابلسي وكيل بيت المسلمين، بعد ضربه أكثر من ألفين وستمائة عصا، أمر به فقلعت أضراسه ودقت في رأسه[88].

5. التعذيب بهدف العقوبة

من الجدير بالذكر أن المماليك قد تجاوزوا حد العقوبات الشرعية التي نص عليها القانون، وبالغوا أحيانا في أساليبها:

– سنة (811هـ/ 1408– 1409م) طلع شخص أعجمي إلى الأصطبل، وجاء إلى السلطان فصاح عليه وشتمه وأراد أن يمسكه بلحيته، فسلمه السلطان إلى الوالي فضربه ضربا عظيما فأقام أياما ومات[89].

– سنة (858هـ / 1454م) أحضر إلى السلطان، فضل البدوي وآخر كانا قاطعي طريق يخيفان الناس، فأمر السلطان بضربهما بالمقارع، ثم سمرا على جملين، ثم جعل جلدهما بوّا[90].

– سنة (862هـ / 1457– 1458م)أمر السلطان بقطع يدي الزغلية، وتوسيطهموكان ذلك سببا لإصلاح المعاملة[91].

– سنة (895هـ / 1489– 1490م) تم القبض على أحمد بن يوسف معلم المقشرة، وعلى علي بن محمد المرجوشي بتهمة ضرب الزغل[92]، فضربا وأودعا السجن ثم خرجا بكفالة كبيرة، ثم استمر أحمد بن يوسف بضرب الزغل، فكحل وقطع لسانه وأهين بالضرب بالمقارع[93].

– سنة (895هـ/1489– 1490م) قبض في القاهرة على عبد خطف عمامة، فأمر به الوالي بأن يقبض على سالفه ويجذب ثم يقطع شعره بجلدة السالف ففعل ذلك، فيعود مكان نبات سالفه زيادة على تحليق السبابة والإبهام، وعُمل بهذه

الجلدة خيط وخرم في أنفه، وعلقت بهبعد أن ضرب بالمقارع الضرب المبرح ثم شهر به[94].

- سنة (903هـ/ 1497- 1498م) قبض على شخص زُعم أنه ينبش القبور على الموتى، ويسرق أكفانهم، فأمر السلطان بسلخ وجهه وهو حي، فسلخوه من رأسه إلى رقبته، وأرخوه على صدره، وصار عظم رأسه ظاهرا، وطافوا به في القاهرة، ثم علقوه على باب النصر، واستمر معلقا إلى أن مات[95].

الخلاصة

بعد هذا التقديم لدراسة أساليب التعذيب المعنوية والجسدية في عصر دولة المماليك البرجية نخلص إلى ما يلي:

إن التعذيب عمل رهيب يقوم الإنسان خلاله بأبشع صور الإساءة إلى أخيه الإنسان. وهو من أهم القضايا التي تمس سلامة النفس والجسد، فهو يزرع الخوف من التمتع بالحقوق والحريات، وهو وسيلة لعزل الإنسان عن الاهتمام ببني جنسه، وهو أداة جهنمية بيد التسلط والاستبداد. وهو ظاهرة عالمية لم يخل منها قرن من القرون مست كل بقاع العالم في كل الأزمنة بكل أشكالها.

تطرق هذا البحث إلى مفهوم التعذيب لغة واصطلاحا كما أوجز الحديث عن تاريخ التعذيب في مختلف الحضارات، والأساليب التي اتبعت في التعذيب، والتي انتشرت زمانيا وجغرافيا. وخصصنا هذه الدراسة للبحث في أساليب التعذيب التي استعملت في عصر دولة المماليك البرجية الممتدة بين 1250-1517 في مصر والشام، والتي اشتملت على أساليب تلحق الأذى النفسي والجسدي بالإنسان. وقد ثبتت الدراسة أساليب التعذيب وأنواعها من مختلف المصادر، وتم تصنيفها إلى أساليب تعذيب معنوية، وأساليب تعذيب جسدية، وأساليب التعذيب بالقتل. إضافة إلى عرض مقاصد التعذيب في ذلك العصر متبوعة بأمثلة متعددة زمانيا وجغرافيا شملت حدود الدولة المملوكية. وقد ضمت هذه الأمثلة جميع أنواع التعذيب وأساليبه في العصر المملوكي البرجي والتي ذكرت في بداية البحث.

تم تثبيت أساليب التعذيب المستخدمة إضافة إلى تثبيت آلات التعذيب وأدواته الأكثر انتشارا في عصر الدولة المملوكية البرجية. ولكننا لم نجد من خلال المصادر التي استخدمناها أساليب تعذيب والات تخص الدولة المملوكية، ولكن ما ذكر من هذه الأساليب والآلات يعد استمرارا لما وجد في الحضارات القديمة.

لم يختص المماليك بنوع واحد من أساليب التعذيب لإلحاق الأذى بالشخص، وإنما استعملت أكثر من طريقة في الوقت نفسه، فكان الضرب والتسمير والتشهير والتوسيط والنفي وما يشابهه من ألوان التعذيب تنفذ كلها معا في غالب الأحيان.

وقد اختلفت المقاصد في التعذيب من مجتمع إلى آخر، ومن زمن الى آخر. ففي عصر المماليك البرجية كان أهم هذه الأغراض هو فرض الاستبداد السياسي والعقائدي والاقتصادي على المجتمع، وإرغام الفرد أو الجماعة على الإقرار والرضوخ له. كما نرى أن انتشار ظاهرة التعذيب في المجتمع المملوكي تقاس بالمناخ السياسي وبعمق الفجوة التي تصل بين السلطة والمجتمع، ومن خلال الأمثلة التي عرضتها الدراسة نجد أن الغاية من مقاصد التعذيب هي جمع المعلومات، ومعاقبة المعارضة، وإرهاب المجتمع، والتعسف بالرعية، والتعذيب بغرض العقوبة. لكن كما تبين من خلال المصادر التي اطلعنا عليها كانت معاقبة المعارضة وإرهاب المجتع هما الغرضان الأساسيان اللذان تمثلا في أغراض التعذيب في هذه الدولة.

إن تحريم الإسلام للتعذيب في القرآن والسنة لم يمنع المجتمع الإسلامي من تطبيقه، حيث نجد ألوانا متعددة للتعذيب في العصر الأموي والعباسي والمملوكي، وهذا ما يحملنا على التساؤل عن سبب تفشي ظاهرة التعذيب في ديانة الإسلام التي تسودها مبادئ أخلاقية وقانونية مستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي من المفترض أن تحول دون ممارسته.

إذا ما نظرنا إلى وسائل التعذيب والآلات التي استعملت في القرون الوسطى في أوروبا، نجدها أكثر تنوعا وبشاعة من التي استخدمت في جغرافية الدولة المملوكية.

إن المبالغة في استخدام العقوبة كان الهدف منها اصلاح أمور الدولة في بعض النواحي أحيانا، ومنها الناحية الاقتصادية؛ فنجد أن وضع المجتمع الاقتصادي قد تحسن من خلال معاقبة ضاربي الزغل.

لم يكن هناك قانون معين يحدد أسلوب التعذيب الذي يرتبط بالتهمة، وإنما كان الأمر في الغالب عائدا إلى السلطان وإلى مماليكه.

بما أن الغرض الأساسي للتعذيب إذلال النفس البشرية وكسر شوكتها وإهدار كرامتها فلا بد أن تنعكس هذه الأغراض على نفس وجسد المُعذَّب انعكاسا سلبيا، وتتبدى آثاره في فقد بعض الأعضاء نتيجة البتر، مما يؤدي إلى الموت. والإضرار بالعقل، وشعور المُعَذب بالضغط والقلق والعزل وما يتعرض له الشخص من سوء تغذية، إضافة

إلى أن استخدام أجهزة التعذيب لا بد أن تؤدي لا محالة إلى عواقب سلبية من إحداث اضطرابات عقلية ونفسية للإنسان.

إن بعض أساليب التعذيب قد أخذت شكلا مقننا في دولة المماليك البرجية مثل التوسيط والتسمير والتشهير والنفي، التي تكاد لا تخلو منها الحوادث على امتداد الدولة الزمني والجغرافي.

وبهذا تكون هذه الدراسة قد ألقتالضوء على الجانب المظلم لهذه الدولة المملوكية التي اشتهرت بانتصاراتها المضيئة ضد حملات المغول والحملات الصليبية.

الهوامـــش

(1) العلوي،من تاريخ التعذيب في الاسلام، ص7.

(2) حقوق الانسان، مجموعة صكوك دولية، الامم المتحدة، ص413.

(3) اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا النص بالقرار رقم 93/ 46 في 10 ديسمبر 1984، الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة التاسعة والثلاثون، الملحق 51 ص 289-295؛ أيضا أنظر: كاميل جيفارد، دليل التبليغ عن التعذيب كيفية توثيق ادعاءات التعذيب والرد عليها، مركز حقوق الانسان، جامعة اسيكس،2000، ص10-14؛ التويجري، عادل بن محمد، التعذيب والمعاملة المهينة بكرامة الانسان في الشريعة الاسلامية والقانون والوضعي، دراسة فقهية تأصيلية مقارنة، ص43-44.

(4) العلوي، فصول من تاريخ الاسلام السياسي، ص324؛ الخازوق: لفظ من اصل تركي(kazık) اي وتد، كانوا يجلسون عليه من يحكم عليه بالأعدام، ليموت موتا بطيئا أليما بنزيف الدم، وتمزق عورته وأمعاؤه ويكون طوله أكثر من 70 سم.

(5) Mechael Kerrigan, The Instuments of Torture, The lyons Press, New York, 2001.

(6) طارية وآخرون، تاريخ التعذيب وأصول تحريمه في الاسلام، ط1، ص15.

(7) أول من بلغنا خبر احراقه هو عبد بني الحسحاس، فأنه شبب بالفتيات فحفروا له اخدودا، والقوا عليه الحطب، فأحرقوه. أنظر: الشالجي، موسوعة العذاب، ج6، ص187.

(8) طارية، تاريخ التعذيب وأصول تحريمه، ص15.

(9) طارية، تاريخ التعذيب وأصول تحريمه، ص16.

(10) سورة الانعام: 152.

(11) سورة المائدة: 87.

(12) طارية، تاريخ التعذيب وأصول تحريمه، ص22.

(13) أول من مارس أسلوب التعذيب من خلال التعطيش في الاسلام هو معاوية بن ابي سفيان في حرب صفين. أنظر: الشالجي، العذاب، ج7، ص7.

(14) الشالجي، العذاب، م1، ص239-241.

(15) الشالجي، العذاب، م1، ص10-11.

(16) طارية، تاريخ التعذيب واصول تحريمه، ص22.

(17) طارية، تاريخ التعذيب واصول تحريمه، ص25.

(18) الشالجي، العذاب، ج4، ص240.

(19) ابن اياس، بدائع الزهور، كتاب الشعب، ج2،ص646.

(20) ابن اياس، بدائعالزهور،ص270؛ العيني، بدر الدين محمد بن احمد، السلطان برقوق مؤسس دولة الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ط1، ص354-355؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر بأنباء العمر، ج1، ص435.

(21) الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج1، ص96؛ ابن تغريبردي الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، ج11، ص197.

(22) ابن تغريبردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص150، حاشية 3.

(23) الصيرفي، نزهة النفوس، ص266.

(24) دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، ص44.

(25) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص150.

(26) دهمان، معجم الألفاظ التازيخية، ص44.

(27) دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص44.

(28) ابن تغريبردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص150، هامش (4)؛ الحنفي، نيل الامل في ذيل الدول، ط1، ج1 ص334.

(29) ابن حجر، انباء الغمر، ج9، ص122-125.

(30) ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص208.

(31) تقرير اللجنة المعنية بحقوق الانسان (1993): الوثائق الرسمية للأمم المتحدة (47/40/ (نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة)، ص290.

(32) الحنفي، نيل الامل، ص120.

(33) دهمان، معجم الألفاظ، ص48.

(34) ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الدر الفخر في سيرو الملك الناصر، ص300.

(35) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ق1، ص203.

(36) المقريزي، السلوك، ج2، ق1، ص132.

(37) الدواداري، كنز الدرر، ص300.
(38) دهمان،معجم الألفاظ، ص129.
(39) المقريزي، السلوك، ج2، ق2، ص506؛ الصيرفي، ج1، 442.
(40) اول من مارس هذه الطريقة في التعذيب في العهد الاسلامي هو الحجاج الثقفي. انظر: الشالجي، العذاب، ج4، ص، 13.
(41) العيني، السلطان برقوق، ص354- 355؛ ابن حجر، ج1، ص435.
(42) الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص522.
(43) المقريزي،السلوك، ج2، ص664.
(44) ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص379.
(45) السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، ط1، ج3، ص1178.
(46) The Memluk Military, Ayallon, D, P. 34؛ انظر: الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص177؛ ج2، ص385.
(47) البخيت، الكرك في العهد المملوكي، ط1، ص86.
(48) الرفاعي، السجون في مصر في العصر المملوكي، ص210-213.
(49) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار- الخطط المقريزية، ج3، ص306-303؛ حسين، السجون والعقوبات في مصر، عصر سلاطين المماليك، ص29- 61.
(50) الصيرفي، نزهة النفوس،ج1، 72.
(51) ابن اياس، بدائع الزهور، ص282/321.
(52) الحنفي، نيل الامل، ق4، ج1، ص92.
(53) اول من استعمل هذا اللون من التعذيب هو عبيد الله بن زياد. الشالجي، العذاب، ج6، ص121.
(54) الحنفي، نيل الإمل، ق3، ج1، ص44.
(55) دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص48.
(56) الرفاعي، السجون في مصر في العصر المملوكي، ص194؛ حسين، علاء رزق طه، السجون والعقوبات في مصر، عصر سلاطين المماليك.
(57) السلوك،المقريزي، ج2، ص366.
(58) ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الكبرى، ط2، ص171.
(59) ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط1، ج8، ص23.
(60) ابن حجر، انباء الغمر، ج2، ص53.
(61) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، ص23.
(62) الحنفي، نيل الامل، ق3، ج1، ص220.
(63) ابن تغري بروي، النجوم الزاهرة، ج11، ص150-151.
(64) ابن اياس، بدائع الزهور، ص264.
(65) الحنفي، نيل الامل، ج2 ق1، ص 392؛ ابن تغري بردي، بدائع الزهور، ص267؛ المقريزي، السلوك، ج5، ص413-414؛ انظر أيضا: الصيرفي، نزهة النفوس، ص442/447.
(66) ابن اياس ، بدائعالزهور،ص270.
(67) ابن حجر،انباءالغمر بأنباء العمر، ج2، ص213.
(68) العيني، السلطان برقوق، ص308.
(69) العيني، السلطان برقوق، ص105.
(70) العيني، السلطان برقوق، ص441؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص459.
(71) ابن اياس، بدائعالزهور، ص282.
(72) الحنفي، ق3، ج1، ص338.
(73) الحنفي، نيل الأمل، ج3.
(74) ابن اياس، بدائعالزهور، ص307- 308
(75) ابن اياس، بدائع الزهور، ج15، ص61.
(76) ابن تغري بروي، النجوم الزاهرة، ج16،ص65.
(77) ابن اياس، بدائع الزهور، ص429.
(78) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص107.
(79) الحنفي، نيل الامل، ق2، ج1، ص337؛ المقريزي، السلوك،ج2، ص25.
(80) ق2، ج1، ص164.
(81) السلوك، المقريزي، ج5، ص184.
(82) ابن اياس، بدائع الزهور، ص417؛ الحنفي، نيل الامل، ج6، ص409؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص231.
(83) ابن اياس، بدائع الزهور، ص438-439.
(84) الحنفي، نيل الامل، ق8، ج2، ص141.
(85) السخاوي، وجيز الكلام، ج3، ص1117.
(86) الحنفي، نيل الامل، ج1، ص143.
(87) الصيزفي، نزهة النفوس والابدان، ج1، ص139.
(88) ابن اياس، بدائع الزهور، ج2، 471.
(89) العيني، السلطان برقوق، ص489.
(90) العيني، السلطان برقوق، ص489.
(91) ابن اياس، بدائع الزهور، ص365.
(92) الزغل: النقود المزورة.
(93) السخاوي، ج3، ص1122.
(94) الحنفي، نيل الامل، ق8، ج2، ص174؛ السخاوي، وجيز الكلام، ج3، ص1122.
(95) ابن اياس، بدائع الزهور، ص634.

المصادر والمراجع

البخيت، عدنان،1976، الكرك في العهد المملوكي، المعهد الدبلوماسي الملكي، ط1.

ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي المصري، بدائع الزهور، كتاب الشعب، 1960.

ابن تغري بردي الاتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له: محمد حسين شمس الدين، 1992، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

تقرير اللجنة المعنية بحقوق الانسان، 1993، الوثائق الرسمية للأمم المتحدة (47/40/ (نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة).

التويجري، عادل بن محمد، 2006، التعذيب والمعاملة المهينة بكرامة الانسان في الشريعة الاسلامية والقانون والوضعي، دراسة فقهية تأصيلية مقارنة، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في العدالة الجنائية، الرياض.

العلوي، هادي، 2004، من تاريخ التعذيب في الاسلام، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط4.

_____، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، 1999، فصول من تاريخ الاسلام السياسي، نيقوسيا.

ابن حجر العسقلاني، الحافظ، انباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، 1969، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث، القاهرة.

حسين، علاء رزق طه، 2002، السجون والعقوبات في مصر، عصر سلاطين المماليك، الحرم (الجيزة).

حقوق الانسان، 1993، مجموعة صكوك دولية (نيويورك: الامم المتحدة).

الحنفي، زين الدين عبد الباسط ابن خليل الظاهري الحنفي، نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،2002، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

ابن داوود الصيرفي، الخطيب الجوهري علي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، 1973، دار الكتب.

دهمان، 1990، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار معروف، عصام الحرستاني، احمد الخطيبي، 1995، مؤسسة الرسالة، ط1.

الشالجي، عبود، 1999، موسوعة العذاب، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

طارية، محمد، عباس عروة، يوسف بجاوي، 2003، تاريخ التعذيب وأصول تحريمه في الاسلام، مركز الراية للتنمية الفكرية واللجنة العربية لحقوق الانسان،ط1.

ابن طولون، محمد الصالحي الدمشقي، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان،1984، دار الفكر، ط2.

ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، 1988، دار ابن الكثير، دمشق، ط1.

العيني، بدر الدين محمد بن احمد، السلطان برقوق مؤسس دولة الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: ايمان عمر شكري،2002، مكتبة المدبولي، القاهرة، ط1.

كاميل جيفارد، 2000، دليل التبليغ عن التعذيب كيفية توثيق ادعاءات التعذيب والرد عليها، مركز حقوق الانسان، جامعة اسيكس.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1997، دار الكتب العلمية، بيروت.

الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة التاسعة والثلاثون، الملحق 51.

ابن ايبك الدواداري، أبي بكر بن عبد الله، كنز الدرر وجامع الغرر، الدر الفخر في سيرو الملك الناصر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، 1960، لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

Mechael Kerrigan, The Instuments of Torture, The lyons Press, New York, 2001.

The Methods of Moral and Physical Torture in the Era of Mamluk State

*Iltan Jiteen**

ABSTRACT

The Mamluk State formed an important stage in the Islamic History of two centuries of battles and wars against the attacks of the Mongols and the Crusades. This study deals with one of the most important topics concerning the Middle Ages: torture. In this study, we examined the torture methods applied in the era of the Mamluk State (muslim calendar (778-922/923, AD 1250-1517) which extend from Egypt to the Levant. We first raised this issue with an introduction to the history of the Mamluks and explained the concept of torture, and then shed some light on the history of torture in the nations and civilizations preceding the Mamluks and their coevals briefly. After discussing an introduction to the torture methods and tools used by the Mamluks, we concluded why the rulers resorted to torture.

Keywords: Turkey, The Mamluk, Torture.

* Faculty of Arts and Science, Gazi University, Anqara, Turkey. Received on 26/8/2009 and Accepted for Publication on 18/8/2010.